مدار الوطن
٣٦٥

رمضان مدرسة للجود والعطاء

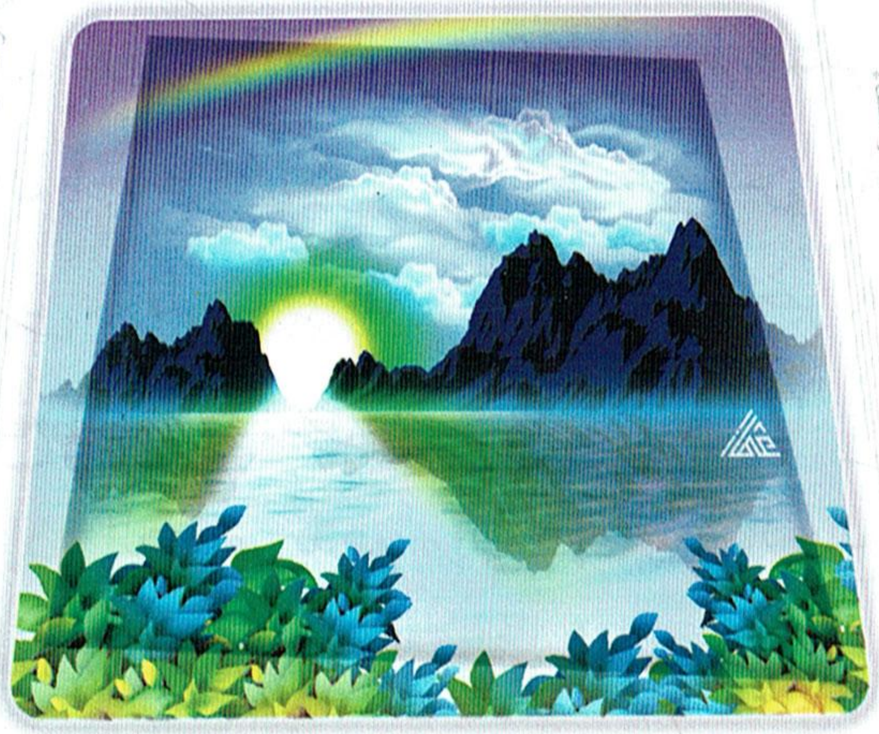

د. عائض القرني

مركز خدمة المتبرعين بالكتاب
الرياض-ص.ب ٣٣١٠-هاتف ٤٧٩٢٠٤٢-فاكس ٤٧٢٣٩٤١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٠]، قال سبحانه: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة [متفق عليه من حديث ابن عباس].

إن الصّيام يدعو إلى إطعام الجائع، وإعطاء المسكين، وإتحاف الفقير.

وشهر رمضان موسمٌ للمتصدّقين، وفرصةٌ سانحةٌ للباذلين والمعْطين:

الله أعطاكَ فابذُلْ من عطيَّته
فالمالُ عَاريةٌ والعُمْرُ رَحّالُ
المال كالماء إن تُحبَس سواقيه
يأسَنْ وإن يَجُرْ يعذبْ منه سلْسَالُ

ما أجمل البذل، وما أحسن الصدقة، وما أجلّ العطاء!!!.

صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «إن لله مَلَكيْن يُناديان في كلّ صباحٍ يقول أحدهما: اللهُمَّ أعطِ منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا» [رواه مسلم عن أبي هريرة].

كلما أنفق العبد؛ أخلف الله عليه ببسطةٍ في الجسم، وراحةٍ في البال، وسعةٍ في الرّزق.

صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «الصّدقةُ تطفئُ الخطيئةَ كما يُطفىءُ الماء النارَ» [رواه أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه].

والخطايا لها حرارة في القلوب، واشتعال في النفوس، ونار موقدة في الحياة، ولا يطفئ هذه الحرارة والاشتعال إلا الصدقة.

الصدقة باردة على القلب، طيبة على الروح، تَحُتُّ الخطايا حتًّا.

صحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: **«كلُّ امرىءٍ في ظلِّ صدقته يوم القيامةِ، حتى يُقضى بين الناس»** [رواه ابن حبان، والحاكم، وصححه الألباني].

عجيب! جِدُّ عجيب، للصدقة ظل وارف، ولها أفياء يتظلل في ظلها العباد يوم القيامة، وكلٌّ بحسب ظلِّه الذي أنتجته صدقته في الدنيا.

كان عثمان بن عفان رضي الله عنه صاحب مال وعنده ثراء، فجعل ماله وثراءه في مرضاتِ ربّه تبارك وتعالى، جهّز جيش تبوك، وشرى بئر رومة للمسلمين، وتصدّق وأعطى ولسوف يرضى.

وكان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه غنيًّا موسرًا، فتصدق مرة واحدة بحمل سبعمائة جمل على فقراء المدينة ليكافئه الله على ما فعل.

* **في الناس صائمٌ** لا يجد كسرةَ خبزٍ، ولا مَذْقَةَ لبن، ولا حِفْنة تمرٍ.

* **في الناس صائمٌ** لا يجد بيتًا يُؤويه، ولا مركبًا يحمله، ولا صاحبًا يُواسيه.

* **في الناس صائمٌ** لا يجد ما يُفطر به، أو يتسحر عليه.

وقد صحَّ عنه ﷺ أنه قال: «**من فطَّر صائمًا؛ كان له مثل أجرِهِ دون أن ينقُصَ من أجر الصائم شيئًا**» [رواه الترمذي، وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ].

الصالحون يزيد كرمهم في رمضان، فيبذلون ويُعطون ويُنفقون.

كان كثيرٌ من الأخيار يتكفّل بإفطار جماعات من الفقراء والمساكين؛ طلبًا للأجر العظيم والثواب الجزيل من الله تعالى.

كانت مساجد السلف تمتلئ بالطعام المقدّم للفقراء فلا تجد جائعًا ولا محتاجًا.

والعجيب أن كلَّ ما يُنفقه العبد في أكله وشربه ولباسه فانٍ زائل لا محالة إلا ما يُنفقه في مرضات الله عزَّ وجلَّ.

يقول عزَّ من قائل: ﴿إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١٧].

أيها الصائم إنك ببذلك وعطائك تقرض ربك ليوم فقرك، وحاجتك، وضرورتك يوم الفقر والمسكنة، يوم التغابن.

أيها الصائم شربة ماء، ومذْقة لبن، وحفْنة تمر، وقليل من الطعام والمال واللباس والفاكهة تسديها إلى محتاج هي طريقك إلى الجنة.

أيها الصائم تالله لا يحفظ المال مثل الصدقة، ولا يزكي المال مثل الزكاة.

مات كثيرٌ من الأثرياء وتركوا من الأموال والكنوز والدور والقصور ما الله به عليم، فأصبح كل ذلك حسرة عليهم، وندامة وأسفًا؛ لأنهم ما جعلوه في مصارفه.

وغدًا يظهر لك الربح من الخسران والله المستعان.

تجدون المزيد على موقع المطويّات الإسلاميّة : www.matwiat.com